الانبيا ابا الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في
الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس
من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا
من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه
اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم
الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من
ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم
اعم من الانبيا واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن
ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان
منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية
وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى
عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته
واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو
الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه السلام
اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد
وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء
بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف بالسكون اضاعوا
الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح
من الاب الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من
بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا لقوله فمن يلق
• خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما •
او جزاء غي لقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ
منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك
يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول
من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا
على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم

جنات

جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى
اي علم للمبرة الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب
اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب
اى الله انه كان وعده ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل من اتى اليه احسانا
اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون
لغوا سواه كقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما
فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط
بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودوامه ودروره تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقي على الوارث
مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها
لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
يد المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله لما سئل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحي
اليه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعه
نزّل ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله
على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان
الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك
نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك
عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه
وما نتنزل الجنة وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة
الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة
فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا لاعمال تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)